رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة النمل | من الأية 51 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اتينا داوود وسليمان علما. وقالا الحمد لله الذي فظلنا على كثير من عباده المؤمنين - 00:00:00

ورث سليمان داوود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا منكم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم - 00:00:34

قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في - 00:01:09

الصالحين يقول الله جل وعلا ولقد اتينا داود وسليمان علما وقال الحمدلله الذي فظلنا على كثير من عباده المؤمنين اتى جل وعلا في قصة نبيه داود وابني داوود سليمان عليهم الصلاة والسلام - 00:01:43

بعدما بين شيئا من قصة موسى مع فرعون وهذه القصص الواردة في هذه السورة كلها البيان لقوله جل وعلا وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم كما يستطيع احد ان يخبره - 00:02:26

عمن مضى وما حصل له الا الله جل وعلا لانه عليه الصلاة والسلام ما كان يقرأ الكتب ولا كان يكتب ولا تتلمذ على معلم ما هو يأتيه الوحي من الله جل وعلا - 00:03:11

ولقد اتينا داوود وسليمان علما يذكر جل وعلا انه اعطى داوود وسليمان علما علم الوحي وعلما السياسة وعلم تصريف الامور وعلم الحكم فهما ملكان نبيان صلوات الله وسلامه عليهما وفي قوله جل وعلا علما - 00:03:45

علما التنوين هذا للتعظيم اي علما عظيما وقيل للتنويع نوعا من انواع العلم التي يحتاجان اليها في هداية الخلق وتصريف الامور ولقد اتينا داوود وسليمان علما تفظل الله جل وعلا عليهم - 00:04:47

وامتن عليهم بما اعطاهم والعلم افضل معطى افضل شيء يعطاه المرء بعد النبوة والرسالة والله جل وعلا العلماء على غيرهم وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - 00:05:40

واستشهد العلماء على وحدانيته مع شهادته وشهادتي ملائكته شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم شهدوا بذلك وفظل الكلب المعلم على غيره كما يصيده الكلب المعلم حلال - 00:06:28

وان لم تدرك زكاته وما يصيده غير المعلم ليس بحلال الا ان ادركت زكاته وهو في حال حياة مستقرة والعلم افضل من المال وافضل من سائر ما يعطى البشر وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:07:19

العلماء ورثة الانبياء فليحرص المرء على ان يكون متعلما ان الم تعلم يعرف كيف يعبد الله جل وعلا يعرف ما يجب عليه ويفعله وما يحرم عليه فيجتنبه يعرف حق الله وحق العباد - 00:07:57

فهو يسير في اموره وفي ما له وفي تصرفاته على بصيرة من الله وقال داوود وسليمان الحمد لله الذي فظلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال الواو هنا عاطفة ولو لم يرد العطف - 00:08:37

اذا كان المكان للفاء وقال الحمد لله لكنه اريد العطف على معلوم من السياق ولقد اتينا داود وسليمان علما فعملا به وقالا الحمد لله

وهكذا من اعطاه الله جل وعلا نعمة - 00:09:19
وتفضل عليه بفظل فليحمد الله جل وعلا وذلك من شكر المنعم وبالشكر تدوم النعم وقال الحمد لله الذي فظلنا على كثير من عباده المؤمنين اعترفا بالنعمة مسديها ومواليها وهو الله - 00:09:57
جل وعلا وقال على كثير من عباده المؤمنين وهما مفظلان على من في زمانهما لكنهما قالا على كثير من باب التواضع والمؤمن كلما اعطاه الله جل وعلا نعمة وتفضل عليه بفضل - 00:10:30
ازداد تواضعا لله جل وعلا وحمدا له وشكرا على نعمه وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وورث سليمان داوود - 00:11:09
اورثه الله جل وعلا العلم والنبوة والملك وزاده بان سخر له الجن والطير والوحوش كلها مسخرة بامره وليس المراد والله اعلم ميراث المال لانه اولا الانبياء لا تورث اموالهم كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:11:45
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولو كان المراد ميراث المال لما كان لي سليمان وحده لان سليمان له اخوة اولاد داوود تسعة عشر ذكرا وقيل غير ذلك - 00:12:26
وانما المراد ميراث الملك والنبوة والعلم الذي اعطاه الله جل وعلا من باب العلماء ورثة الانبياء وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير قال سليمان هذا القول مخاطبا للناس متحدثا بنعمة الله جل وعلا عليه - 00:12:58
وكما قال الله جل وعلا واما بنعمة ربك محدث على سبيل الشكر والثناء على الله جل وعلا بالنعمة لا على سبيل الافتخار والترفع عن الناس وهو سليمان عليه السلام عرف - 00:13:45
منطقة طير والحيوانات والنملة التي حذرت والنملة التي كانت رافعة قوائمها تستسقي ولكنه قال عن الطير لانها نعمة خاصة والطير كان من جنده كان اذا انتقل من مكان الى مكان - 00:14:14
على الريح كانت الطير تظلل فوقه عن الشمس فهي جند مسخر لسليمان يسير بخدمته علمنا منطقة طير وكان يسمع ما تقول الطيور ويفهم كلامها ويخاطبها وتخاطبه كما ورد انه مر - 00:14:49
في هدهد على شجرة يتحرك ويلعب وهنا صبي ينصب فخا تحت الشجرة وقال سليمان للهدهد انتبه بما يعمل لك هذا الصبي وقال الهدهد لسليمان هذا صبي لا عقل له انا العب به - 00:15:39
فذهب سليمان ثم عاد ومر بالشجرة واذا الهدهد في فخ الصبي الذي حمله له واذا الصبي يلعب بالهدهد وقال ما هذا يا هدهد وانت ترى الماء من قعر الارض من مسافات بعيدة في الارض - 00:16:23
ولا ترى الفخ تحت التراب وقال يا نبي الله اذا جاء القدر عمي البصر لا قدر الله شيئا لابد وان يحصل ما دام انه مقدر ان يصيد هذا الصبي لهذا الهدهد - 00:16:56
ومهما كان بصره وادراكه وذكاؤه لا بد ان يقع في الفخ ورد انه يخاطب الحيوانات والطيور بما علمه الله جل وعلا قال بعض المفسرين هو لا يعلم الا منطقة طير خاصة - 00:17:23
وقيل لهؤلاء اذا فعلمه بقول النملة التي تحذر والنملة التي تستسقي قالوا النملة كثيرا ما تكون من الطيور لانها يكون لها جناحان احيانا فتطير والظاهر الاول انه علم منطق الطير وغيره - 00:17:54
ولكنه ذكر الطير لانه كان من جنده وممن يصحبه في سفره واوتينا من كل شيء اوتينا من كل شيء تدعو اليه الحاجة من الملك والمال من الذهب والفضة والانعام وغير ذلك مما يحتاج اليه البشر - 00:18:26
وسخر الله له الجن والانس والطير والرياح والوحش والدواب وكل ما بين السماء والارض علمنا منطقة طير واتى بالنون التي تدل على التعظيم لانه في مجال بيان ما اعطاه الله جل وعلا - 00:19:04
من النعم فاتى بها بيانا لحاله عليه الصلاة والسلام من كونه قطاع لا يخالف لا تكبرا وتعاظما فهو بعيد عن ذلك ان هذا اي ما تقدم ذكره لهو الفضل العظيم - 00:19:43

نحو الفضل المبين يعني البين الظاهر الواضح الجلي وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون نشر بمعنى جمع جمع له الجند وجنده من الجن سخر الله له عفاريت الجن - 00:20:20

والشياطين والانس والطير والمراد بالحشر هنا وحشر لسليمان يعني جمع وكان له جند عظيم اعطاه الله جل وعلا الشيء الكثير فهم يوزعون يوزعون يمنعون لهم وازع لهم مانع في كل فئة - 00:20:59

يمنع المتقدم ويسوق المتأخر يمنع الشخص او الحيوان او الطير من ان يتقدم على منزلته ومرتبته وكل يلزم حده والوازع في الحرب والموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم ان يرده - 00:21:47

والوازع قال النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصحو والشيب وازعوا الشيب يمنع المرء من الجهالة ومن الغي ومن التعدي والتجاوز حتى اذا اتوا على وادي النمل - 00:22:33

حتى وصلوا في مسيرهم وهم على الريح على واد قادم من الاودية فيه نمل كثير على للدلالة على انهم جاؤوا من فوق فهم فوق الوادي على بساط الريح التي تقل - 00:23:13

سليمان ومن معه عند ذلك قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قامت نملة من هذا الوادي خطيبة في قومها محذرة مذكرة وملتمسة - 00:23:37

العذر لسليمان وجنوده وهي حذرت وعذرت حذرت النمل وعذرت سليمان ومن معه بانهم لا يدرون عنكم ولا يعلمون حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة هذا جواب اذا فهي رأتهم - 00:24:19

متوجهين الى الوادي تنبهت سائر النمل منادية قائلة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون خاطبتها كانهم بخطاب العقلاء لانهم عقلاء انها تخاطب تتحدث معهم - 00:25:00

لا يحطمنكم سليمان وجنوده. الحطم الكسر بمعنى كسره وقالت وهم لا يشعرون والحال انهم لا يدرون عنكم والا فنبي الله ومن معه لا يتعدون على اتلاف الحيوانات واداءها بتعمد ولكن قد يحطموكم - 00:25:37

وهم لا يدرون عنكم فتبسم ضاحكا من قولها وهكذا كان ضحك الانبياء تبسم العقلاء عند الله عند الضحك العاقل يتبسم تبسم لا يفتح فاه ويقهقه فتبسم ضاحكا وقال ضاحكا يعني ان التبسم - 00:26:11

قد يكون من الغضب قد يتبسم من الغضب او من الاستنكار وانما تبسم تبسم ضحك حيث امتدحته النملة امام جماعتها في قولها وهم لا يشعرون وتبسم ضاحكا من قولها وقال الحمد لله - 00:26:45

وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ووفقني بان اشكر نعمتك التي انعمت علي المؤمن كلما جدد الله جل وعلا له نعمة جدد لله شكرا وقال ربي - 00:27:30

ينادي ربه وينادي الله جل وعلا بصفة الربوبية التي تعم الخلق وقال ربي اوزعني اوزعني بمعنى الهمني وتأتي بالمعنى السابق الذي هو المنع قوله وهم يوزعون يمنعون وهنا يكون المعنى - 00:28:00

على قول على المعنى اوزعني الهمني او امنعني عن معصيتك واجعلني معترفا بنعمتك رب اوزعني ان اشكر نعمتك. الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي اعطيتني ما لم تعطي غيري - 00:28:40

انعمت علي وعلى والدي وهو يحمد الله جل وعلا الذي من عليه وعلى والده لان النعمة على الوالد نعمة على الوالد وعلى الولد كذلك روى ما حمدوا الله جل وعلا - 00:29:11

من اعطاه العلم كذلك يحمد الله جل وعلا على على ان اعطى والده العلم اعطى والده النبوة احمدوا الله على ذلك وان اعمل صالحا ترضاه وان اعمل صالحا الهمني بان اعمل صالحا - 00:29:38

اعمل عملا صالحا ترضاه عني ولا قدرة للمرء على الشكر ولا قدرة له على العمل الصالح الا بمعونة الله جل وعلا وتوفيقه وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين - 00:30:08

تبرع الى الله جل وعلا بان يرحمه وان يجعله مع عباد الله الصالحين في الجنة والجنة لا تدرك بالعمل الصالح وانما تدرك برحمة الله

جل وعلا وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:30:42
لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكما ورد في الحديث يقال لاهل الجنة ادخلوا الجنة برحمتي - 00:31:04
واقتسموها باعمالكم ودخول الجنة برحمة الله جل وعلا وفضله ثم منازل الجنة العمل بالاعمال الصالحة وكلما كان المرء اكثر عملا واكثر اخلاصا لله جل وعلا كانت منزلته في الجنة اعلى - 00:31:26
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي معهم الجنة التي هي مقر عباد الله الصالحين المتقين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين - 00:31:59
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين سمكة غير بعيد. فقال احطت بما لم تحط به. وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم - 00:32:28
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون - 00:33:00
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الايات هنا للتحدث في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام مع جنوده ومع ملكة اليمن وقال جل وعلا وتفقد الطير تفقد المفقود والغائب - 00:33:24
والسؤال عنه والتعرف على احوال من معه تفقدهم لانه القى عليهم نظرة او كأنه كما قال بعض المفسرين بعد ما جاوز وادي النمل اشتكى الجيش الجند العطش وطلب الهدهد لاجل ان - 00:34:17
يدله على موطن الماء فيأمر عفاريت الجن بان تخرجه تحفره وتخرج الماء القى نظرة عن الجندي فلم يرى الهدهد وقال ماليا لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين الهدهد لا اراه - 00:34:51
فهل هو متقي بشيء يحجب الرؤية ولا اراه فلما تأكد من عدم وجوده قال ام كان من الغائبين ام هنا بمعنى بل بل كان من الغائبين حيث لم يظهر لانه لو كان - 00:35:36
مختف بشيء لظهر لما سمع النداء ما لي لا ارى الهدهد بل كان من الغائبين فتوعده كما يتوعد الملك والقائد الجند اذا خالفوا او ذهبوا بدون استئذان او تصرفوا لاعذبنه عذابا شديدا - 00:36:04
او لاذبحنه او لا يأتيني بسلطان مبين لاعذبنه ما تخلف وهو مطلوب او لاذبحنه ذبح عذاب في نتف ريشة ولا يطير او بحشره مع غير جنسه او بذبحه او ليأتيني بسلطان مبين الا ان جاء بحجة - 00:36:43
وعذر قيل انه لما ظهر الهدهد قيل له قد توعدك سليمان بالعذاب او الذبح ولن تسلم من وعيده قال اما استثنى قالوا بلى استثنى قال اذا سلمت ما دام انه استثنى - 00:37:36
فانا سلمت او ليأتيني بسلطان مبين ان جاء بحجة بعذر شرعي عن تخلفه فلن يذبح ولن يعذب فمكث غير بعيد مكث سليمان بعد هذا القول مكثا يسيرا غير طويل فجاء الهدهد - 00:37:59
وقال احط بما لم تحط به جاء مودرن على سليمان ومظهرا لشيء اطلع عليه هو ولم يطلع عليه سليمان عليه السلام لانه سأله اين انت او اين ذهبت او لما تخلفت بدون عذر - 00:38:39
قال لا بل ذهبت لغرض صحيح وقال احط يعني اطلعت وتأكدت من شيء لم تحط به ولم تطلع عليه وجئتك من سبأ بنبأ يقين جئتك من سبأ بلاد باليمن معروفة - 00:39:08
قريبة من صنعاء لنبأ والنبأ هو الخبر الهام المؤكد القوي الاهمية كما قال الله جل وعلا عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون والذي هو البعث امر البعث والجزاء والحساب - 00:39:38
وجئتك من سبأ بنبأ يقين بنبأ يقين مؤكد اني وجدت امرأة تملكهم. يعني اهل سبأ امرأة على خلاف المعهود هذا خلاف الجاري بين الناس المتعارف عليه امرأة تملك الرجال وتتصرف فيهم - 00:40:08

وهذا مستغرب عند الهدهد وغريب وشيء غير مألوف وكذلك الامر في الشرع يقول عليه الصلاة والسلام ما افلح قوم ولوا امرهم امرأة لان المرأة لما خلقت له البيت والولادة والقيام على شؤون الاولاد - 00:40:45

وغير ذلك مما هيأها الله جل وعلا له ولم تهيأ للملك والتصرف وتدبير الامور على مستوى واسع وانما هي تتولى ما يخصها وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء اعطيت - 00:41:19

من كل شيء تحتاج اليه اعطيت المال اعطيت السلطة والولاية ولديها الجنود الكثير وكل ما يمكن ان يعطاه بشر اوتيت منه اوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم شيء زائد ملفت للنظر - 00:41:50

والعرش الكرسي لها كرسي عرش ملكها عظيم مكون من الذهب واللؤلؤ والزبرجد وجميع انواع الجواهر الثمينة وكبير واسع قيل طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا تجلس عليه عند تدبير امور مملكتها - 00:42:25

مع ما اوتيت من من الله جل وعلا واعطاها الله فهي ومن معها يعبدون غير الله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فهم عباد الشمس قيل لها قصر عظيم - 00:43:02

وفيه من ناحية المشرق ثلاثمئة وستون يعني منفذ للشمس كل يوم تشرق من طاقة من هذه سيسجدون لها وفي القصر كذلك من جهة المغرب كذلك ثلاثمائة وستون طاقة كل يوم - 00:43:38

تدخل الشمس من طاقة من هذه فيسجدون لها عند طلوعها وعند غروبها وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يسجدون للشمس ولا يسجدون لله جل وعلا وهذا شيء استغربه الهدهد - 00:44:13

المنعم المتفظل المعطي هو الله جل وعلا والسجود لغيره والعبادة لسواه وزين لهم الشيطان اعمالهم يعني ان هذا العمل كان من تزيين الشيطان لهم الشيطان استولى عليهم وتصرف فيهم وجعلهم يعملون هذا العمل وحسنه لهم - 00:44:41

وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل صدهم عن الطريق السوي صرفهم عن الطريق السوي عن الطريق الحق عن طريق الهدى عن عبادة الله وحده وهم لا يهتدون لا يصلون الى الصواب - 00:45:19

ولا يأخذون به لان الشيطان حسن لهم القبيح فاستحسنوه واخذوا به الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ويعلم ما تخفون وما تعلنون - 00:45:41

الا يسجدوا لله للتشتيت وقراءة اخرى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات الا يسجدوا يعني صدهم عن ذلك زين لهم الشيطان ان لا يسجدوا لله زين لهم هذا الفعل - 00:46:13

وحسن لهم ان لا يسجدوا ان لا يسجدوا التشديد ان وفيه لا حسن لهم الا يسجدوا وهل هي هذه ان المصدرية حسن لهم عدم السجود لله الا يشهدوا لله الذي يخرج الخبأ يخرج الشيء الخفي - 00:46:46

الغائب الليلة المراد المطر في السماوات والنبات في الارض الذي يخرج الخبء في السماوات والارض وقيل المراد كلما غاب وخفي في السماوات او في الارض فالله جل وعلا يعلمه ويخرجه ويظهره - 00:47:15

متى شاء الا يخرجوا الا يشهدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم اي الله جل وعلا لا يسجدوا لله الذي هذه صفته ويعلم ما يخفون وما يعلنون يعني ما خفي وما اعلن عنده سوا او ما تخفون وما تعلنون - 00:47:41

وعلى قراءة التخفيف يسجد لله الذي يخرج الخبأ اللام هنا للتنبيه الا ويا هذه ياء النداء والف النداء ياء حذفت والمنادى محذوف قال الكسائي المعنى هلا يا هؤلاء اسجدوا لله الذي يخرج الخبء - 00:48:12

في السماوات الفعل يسجد هو فعل الامر لكن دخلت عليه ياء الندى بعد ما حذف الفها وبعد ما حذف المنادى وبعد ما حذفت همزة الوصل للنطق بفعل الامر اسجدوا ولذا قراءة الجمهور - 00:49:02

القراءة الاولى التي هي التشديد الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السماوات والارض وهذه قراءة اخرى وقراءة الجمهور اوضح وادل ولا يلزم منها حذف كلمات ولا حروف الا يشهدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون - 00:49:37

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا الذي ينبغي ان يسجدوا له الله الذي لا اله الا هو هو المستحق للعبادة وهو الموجد للخلق وهو المتفضل عليهم بالنعم - 00:50:10

ولا اله الا هو ولا رب سواه فلا يستحق العبادة غيره لا يستحق العبادة احد غير الله جل وعلا الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ورب العالمين جل وعلا وهو رب الخلق كلهم - 00:50:32

وقال رب العرش العظيم لان العرش هو اعظم المخلوقات واكبر المخلوقات عرش الرحمن وقد جاء في الحديث الصحيح ان السماوات السبع نسبتها للكرسي سبعة دراهم القيت في طشت صحن كبير - 00:50:57

والكرسي هذا العظيم نسبته العرش كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض والله جل وعلا على العرش وهو اكبر من كل شيء وهو غير محتاج للعرش وهو بائن من خلقه جل وعلا - 00:51:30

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هو المستحق للعبادة وحده والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:51:59